

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله . . . والصلاة والسلام على رسول الله ،
وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه .
أما بعد :

فكثيراً ما قيل : إن المرأة نصف المجتمع ، ولا ينبغي
للمجتمع أن يهمل نصفه أو يعطله أو يظلمه ويهضم حقوقه .
وهذا صحيح ، وربما قيل : إن المرأة نصف المجتمع في
العدد ، ولكنها أكثر منه في التأثير ، فإنها تؤثر -
بالإيجاب أو السلب - في زوجها وفي أبنائها ، حتى قال
شاعر النيل :

الأمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَدَتْهَا أَعَدَدَتْ شَعْباً طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ
ومن أجل ذلك اهتم العلماء والمفكرون ، والزعماء

والمصلحون ، والدعاة والمربون - بقضية المرأة ، ودعوا إلى إنصافها وتكريمها ، ورفع الظلم والتعسف عنها ، حتى تنال حقها فى التعلم والعمل وتحمل المسؤولية ، والزواج ممن ترضى .

ولم يكتف بعضهم بذلك ، فأراد أن يعطيها الحق فى الإباحية الجنسية ، والشذوذ الجنسى ، والزواج بالمثلى ، والإجهاض بغير ضرورة ، والتمرد على الأسرة ، والخروج على الدين وقيمه ، والمجتمع وأعرافه .

وهذا ما سعى إليه مؤتمر المرأة الذى انعقد أخيراً فى بكين (سبتمبر ١٩٩٥) وتكلمت عنه وثيقته التى أثارت جدلاً طويلاً فى العالم الإسلامى ، بل والعالم المسيحى أيضاً .

ونحن المسلمين عندنا وثيقة إلهية قد كرمت المرأة أيما تكريم ، وأنصفتها أعظم إنصاف ، وأنقذتها من ظلم الجاهلية وظلامها ، هذه الوثيقة هى القرآن الكريم ، الذى كرم المرأة وأنصفها إنساناً ، وكرمها وأنصفها أنثى ، وكرمها وأنصفها بنتاً ، وكرمها وأنصفها زوجة ، وكرمها وأنصفها أمّاً ، وكرمها وأنصفها عضواً فى المجتمع ، وإن كنا نعلم

أن بعض المسلمين ظلموا المرأة في عصور شتى وحرموها حقها في التفقه في الدين ، والعمل في الدنيا ، وحرموها ما قرره لها الشرع من الذهاب إلى بيوت الله ، للتعبد أو التعلم ، وأجبروها على الزواج ممن تكره ، وفرضوا عليها أن تظل عمرها حبيسة دارها . ولكن هذا كان في غيبة الوعي الديني الصحيح ، ولم يكن أمراً عاماً ، بل كان هناك من المسلمين من يرفضه كما رأينا ذلك في القرى والريف . وموقف الإسلام هذا هو ما توضحه هذه الرسالة حول المرأة ، وإن كنا قد عينا بقضايا المرأة والأسرة في كتبنا من قبل ، وبخاصة : الحلال والحرام ، وفتاوى معاصرة في جزئيه الأول والثاني .

فعسى أن يجد القارئ في هذه الصحائف شعاعاً من نور يضيء له الطريق إلى معرفة الحق في هذه القضية الخطيرة بين إفراط الغلاة ، وتفريط المقصرين . وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلتُ وإليه أنيب .

أ . د . يوسف القرضاوى

